تقدير فضل علاوة على حسب الالسن دون وصف يحيط بذلك او ينتهي اليه
فصل واما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره وبين هذه الالقاب ب
فرق فان الحلم حالة توقر وثبات عند الاسباب المحركات والاحتمال
حبس النفس عند الآلام والمؤذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة واما
العفو فهو ترك المؤاخذة وهذا كله مما ادب الله به نبيه صلى الله عليه وسلم
فقال خذ العفو وامر بالعرف الآية روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت
عليه هذه الآية سأل جبريل عن تاويلها فقال له حتى اسأل العالم ثم ذهب
ثم اتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك
وتعفو عمن ظلمك وقال له واصبر على ما اصابك الآية وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل وقال وليعفوا وليصفحوا الآية وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم
الامور ولا خفاء بما يؤثر من حلمه واحتماله وان كل حليم قد عرفت منه زلة و
حفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف
الجاهل الا حلما حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن علي التغلبي وغيره قالوا نا
محمد بن عتاب نا ابو بكر بن واقد القاضي وغيره نا ابو عيسى نا عبيد الله نا يحيى بن يحيى نا
مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم
في امرين قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه
وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله
بها وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد
شق ذلك على اصحابه شديدا وقالوا لو دعوت عليهم فقال اني لم ابعث لعانا
ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وروي عن عمر رضي الله عنه انه
قال في بعض كلامه بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال

رب لا تذر على الارض الآية ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا
من عند آخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك
فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال
القاضي ابو الفضل رحمه الله عنه انظر ما في هذا القول من جماع الفضل
ودرجات الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم
اذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم على السكوت عنهم حتى عفا عنهم ثم اشفق
عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اغفر او اهد ثم اظهر سبب الشفقة
والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون ولما قال له
الرجل اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله لم يزده في جوابه ان بين
له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له فقال ويحك فمن يعدل ان لم
اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل ونهى من اراد من اصحابه قتله ولما تصدى
له غورث بن الحارث ليفتك به ورسول الله صلى الله عليه وسلم منتبذ
تحت شجرة وحده قائلا والناس قائلون في غزاة فلم ينتبه رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا وهو قائم والسيف صلتا في يده فقال من يمنعك مني
فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم وقال من
يمنعك مني قال كن خير آخذ فتركه وعفا عنه فجاء الى قومه فقال جئتكم من
عند خير الناس ومن عظيم خبره في العفو عفوه عن اليهودية التي سمته في
الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية وانه لم يؤاخذ لبيد بن الاعصم اذ
سحره وقد اعلم به واوحي اليه بشرح امره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته
وكذلك لم يؤاخذ عبد الله بن ابي واشباهه من المنافقين بعظيم ما نقل
عنهم في جهته قولا وفعلا بل قال لمن اشار بقتل بعضهم لا لئلا يتحدث ان محمدا

Copyright © King Saud University